

هوى المرأة

للآنسة نعمت أحمد فؤاد

—♦♦♦—

ليس جمال الرجل هو كل شيء في عين المرأة ، بل هناك صفات أخرى فيه تسهوها وتستبها ، فالقوة ، قوة الروح ، وقوة الجسم تأسرها وتروعها ، واللفظ المذب المشرق يجلو في سمها ، ويسرى في دماغها غبطة ، فتنتشى منه وتسكر .

ولعل الرجل الفنان هو أحب الرجال إلى المرأة وآثرهم عندها . إن المعلوم من صنع العقل ، وهي حظ مشترك بين الجميع ، ولكن الفنون هبة من الله يمنحها بقدر .

ولكم رأينا من النساء المترفات من تهجر زوجها الطبيب أو العالم ، وتعلق بموسيقار أو رسام أو شاعر .

إن نفس المرأة تفيض رقة لهزج القيثارة ، وتلويح الريشة ، وترنيم الشاعر ... هذه الروائع الخالدة التي أبدعتها السماء ، نجاءت في صفاء جمال البدر ولألاء النجوم ، وباركتها يد الله وكأنها صيغت من القطر حين ينزله من النمام .

هذا هو التاريخ اسمه مسمى يحكي لنا ولع الغايات ببشار ابن برد الشاعر .

لم يكن بشار وسياً تأخذه العين ، بل كان كما وصفه الأصبهي ضحياً عظيم الخلق والوجه مجدوراً طويلاً جاحظ المقلتين قد تشاها لحم أحمر ، فكان أقبح الناس عمى وأفظمهم منظراً ، وكان إذا أراد أن ينشد ، صفق بيديه وتحننح وبصق عن يمينه وشماله ، ثم ينشد قياتاً بالمعجب !

كان بشار بمجلسه الذي كان يسميه « الرقيق » ، وقد مد بساط الراح وحوله نداهى شرابه وعشاق شعره .

كانت ساعة أمسيل تودع الشمس فيها الأرض ، وتمنيتها الأمانى أن ترسل إليها البدر يرفدها بنوره حتى تطالها هي في صباح الغد الجديد . وراحت الشمس ولم تحلف وراءها في الأفق غير ألوان منها الأحمر والأصفر والأزرق كأنها تستمرض ألوان

الزهر التي تصنعه بحرارتها ، وتمد له في الحياة ...

ودارت الكفوس على الرقاق سمراء من لون الخمر كأن الورد أراق فيها شرابه فتضرجت ، وارتفع الصخب حتى كاد ينفلى رنين الأوتار ، إذ راق المجلس غايات خمس كما يواني الأمل دنيا موعود ، فغشمت الأصوات وكأنها اطأنت ، وسكنت الضجة حتى وضع عزف المزاهر ، واستوت القادمات مجلسهن حول بشار ، ثم اندفع الغنى يردد قول شاعرنا :

أيها الساقيات صبا شرابي واسقياني من ريق بيضاء رُود
إن داني الظلم وإن دواني شربة من رضاب ثمر برُود
وأخذ الشادي يترفق باللحن تارة فتستقيم القلوب من النشوة ، ويشتد به أخرى فتعصف بها الرغبة ويُسمع لها وجيب .

هذا وبشار في شغل بضيقاته يميل على هذه ويداعب تلك ، ويهمس في أذن الأخرى ، ويُسر إليها حديثاً لا يسمعه أحد ، ولكنها تضحك فيفتضح المعنى وينكشف السر . وإذا تستجيب له الغايات ويتهاقن عليه ، تتمتع واحدة منهن وتزور عنه في كبرياء يمازجها دلال أسر ... ويرسم المعجب على وجه بشار من أهوائها ، فيقبل على غلامه يسأله عنها فيعلم أنها « عبيدة » .

كانت الفتاة كاملة الصفو للمعنى تكاد تشرب النغم وكأنها لا تروى على كثرة السب وطول الرشيف ، حتى إذا انتهى المعنى أخذت عبيدة تعيد النغم بدمه وتقلده تقليداً تاماً راع الجمع وأثار دهشهم . وبشار في هذه المرة لا يتلاهي عن الفناء ، بل ينصت ذاهلاً بمواسه كلها ، حتى ليخيل إلى من يراه أن بعصره ذهب في هذه اللحظة فقط استجابة لرغبته في أن يكون له عوضاً عن البصر سمعان .

وتفرغ عبيدة من الفناء وتوى إلى صاحباتها أن يتهيأن للخروج فيلين دعوتها ، وتختلف وراءها بشاراً غريباً في لجج النشوة ، تأنها عن نفسه وعن الوجود ، حتى إذا استفاق من غشيته ولم يجد الشادية ، انطوى على نفسه ، شارد اللب ، موزع القلب ، يبيت بهود ربحان في يده يخط به على الأرض تارة ، ويبيت يوريقاته تارة أخرى ، ثم يسبح له خاطر ، فيضط على وريقات المود ويمتصرها في كفه ، فتحضر السكينة ولاذنب لها .

نم رضيت ، وللمها على مقربة من عمان الآن افينكب بشار
على نفسه ، ويتمم في صوت خفيض :
هوى صاحبي ربح الشمال إذا جرت
وأشقى لقاى أن تهب جنوب
وما ذاك إلا أنها حين تنتهى تنامى وفيها من عبيدة طيب
نعمت أحمد فؤاد

ويتقدم إليه هشام بن الأحنف راويته يسأله بمن يا ترى
يهذى فيتمم :
يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة والأذن تمشق قبل العين أحيانا
ويكمل بشار القصيدة وبأمر راويته أن يكتبها ويسلمها للفلامه
ليبلغها عبيدة التى هشت له ، وكانت تزوره مع نسوة يصحبها ،
فيا كان عنده ويشربن ، وينصرفن بعد أن يحدها وينشدها ،
ولا تطعمه في نفسها .

وظن الحبيبان يتزاوران تارة ، ويتبادلان الرسائل أخرى ،
حتى شاع الخمر ورق إلى أهلها ، ففزعوا إلى محتسب الجند بالبصرة
وأعلموه نبأ بشار ، فأخذ هذا يضيق عليه الخناق ويراقبه ، فانتزع
عن عبيدة ، وأسلم نفسه للجوى والسهاد ... وهل غيرها عزاء
للحجين ... ؟

وإنه لذات يوم مع راويته هشام بن الأحنف يملى عليه شعر
هواه ، إذ أنته امرأة فقالت : يا أبا ماذ عبيدة تقرأك السلام ،
وتقول لك : قد اشتد شوقنا إليك ، ولم ترك منذ أيام . فقال :
عن غير مقليّة والله كان ذلك ... ثم قال راويته هشام : خذ
هذه الرقعة واكتب فيها ما أقول ثم ادفعه للرسول :

عبد إني إليك بالأشواق لتلاق وكيف لي بالتلاق ؟
أنا والله أشتى سحر عيني لك وأخشى مصارع المشاق
وأهاب الحرمى محتسب الجند بلف البرىء بالفساق
أعلمت لما إذا أرسلت إليه عبيدة ؟ لم يكن الشوق وحده هو الذى
دفعها ، بل أرادت أن تراه لتغضى إليه بالنبا الخطير ...

إن أهلها عملوا على أن يزوجوها برجل من عمان لتخرج عن
البصرة ليخفت الحديث الذى سار بين الناس وتناقلته مجالسهم .
ويذهب القوم ليحتفلوا بزفاف عبيدة ويشهدوا رحيلها مع

زوجها إلى عمان ، ويبقى شخص واحد

نحن هنا (بالرقين) أيضاً ، ولكن لا كشوش ولا أوتار
ولا ندامى

إن شاعرنا اليوم كاسف البال ملتاع الفؤاد ، قد اجتمع عليه
الوجد والبعد والأسى ثلاثهم ، وخيم على البيت الصاحب الكآبة
والسكون ... سكون عميق لم يشقه إلا صوت بشار يسأل هشاماً
ابن الأحنف : وهل رضيت عبيدة بالخروج مع زوجها إلى عمان ؟

مجلس مديرية الجيزة

الادارة الهندسية القروية

تقبل العطاءات عن العمليات الآتية

في التواريخ المبينة قرين كل منها وهى :

١ - اصلاح وتجديد دورات مياه

المساجد بمديرية الجيزة جزء أول لثاية

ظهر يوم ٩ / ٨ / ١٩٤٧ .

٢ - اصلاح وتجديد دورات مياه

المساجد بمديرية الجيزة جزء ثانى لثاية

ظهر يوم ١٢ / ٨ / ١٩٤٧ .

٣ - انشاء حمامات ومفاسل عمومية

جزء أول لثاية ظهر يوم ٣٠ / ٨ / ١٩٤٧ .

٤ - انشاء حمامات ومفاسل عمومية

جزء ثانى لثاية ظهر يوم ٢٣ / ٨ / ١٩٤٧ .

٥ - انشاء مجموعة صحية قروية

بناحية التصورية مراكز امبابه لثاية ظهر

يوم ٢٨ / ٨ / ٤٧

ويقدم الطلب على ورقة تخمة فئة

ثلاثين ملياً لكل عملية على حدة للحصول

على الشروط والمواصفات من الادارة

الهندسية القروية بالجيزة نظير مبلغ جنيه

واحد لكل عملية خلاف مائة ملياً اجرة

البريد لكل عملية . ٧٦٣٩